الكلمة الطيبة.. صدقة



◄الكلمة تلك الأداة والوسيلة الم ُعبّ ِرة عما يريد الإنسان الإفصاح عنه، فهي أداة التخاطب والتفاهم بين الناس، ونقل المعلومات والأفكار والتعبير عن المشاعر والعواطف، وما حوى الضمير والوجدان، فهي أداة هامة من أدوات التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات الإنسانية، كما هي أداة خطيرة من أدوات الهدم والتخريب، وبث الكراهية وزرع القطيعة.

لذا حرص القرآن على ثقافة الكلمة، وكيفية إطلاقها وتوظيفها في مجال الخير والبناء والتواصل الإيجابي بين الناس، لتكون الجسر والرابط الاجتماعي بينهم. من هنا جاء الوصف النبوي ّلهذه الكلمة فقال (ص): «الكلمة ُ الطيبة ُ صدقة ُ».

والقرآن يدعو إلى الكلمة الطيبة والقول الحسن السديد، وينهى عن إطلاق الكلمة الخبيثة التي تزرع الحقد والكراهية والضلال وتباعد بين الناس، أو تُسيء إلى الإنسان.

نقرأ تلك المفاهيم البنّاءة في قوله تعالى: [أَلَم ْ تَرَ كَي ْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَلا كَلَمَةً وَ طَي ِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَي ِّبَةٍ أَص ْلاُهاَ ثَابِت ْ وَفَر ْعُهَا فِي السَّمَاء ِ[[(إبراهيم/ 24).

ودعوة أخرى يوجهّهها القرآن لتوظيف الكلمة في الإصلاح والتفاعل الإنساني في البناء، قال تعالى: ∐لا خَيْرَ فَيِ كَثْيِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ [(النساء/ 114). كما نقرأ توجيها ً قرآنيا ً آخر يثبت منهج التخاطب ومكالمة الآخر: □و َإِذْ أَ َخَذْ ْنَا مِيثَاقَ بَـني إِسْرَائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَ َبِالْوْ َالْدِدَيِيْنِ إِحْسَانًا وَ َذَي الْقُبُرْ بَى وَالنَّيَتَامَى وَالنَّمَسَاكَيِينِ وَ َقُولُوا لَـلِّا اللَّا َاسِ حُسْنَا ۚ (البقرة/ 83).

ي ُفسِّر الإمام الباقر (ع) هذه الآية بقوله: «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن ي ُقال لكم».

وي ُشدّ َد القرآن على كلّ ذلك ليتعارف الناس ويتواصلوا ويتفاعلوا تفاعل خير بينهم؛ لبناء مجتمع متحاب متماسك متفاهم. كلّ ذلك ليتعامل الناس في الأسرة ومؤسسات الدولة والعمل والأسواق وقاعات الدرس.. إلخ، ليتعاملوا بالكلمة الطيبة والقول الحسن.◄